المحاضرة7: الإمارات والممالك المحلية القديمة

تقديم:

ظهرت ببلاد المغرب القديم ثلاثة ممالك محلية هي: مملكة نوميديا الشرقية وتعرف باسم''مملكة الماسيل'' ومملكة نوميديا الغربية وتُعرف باسم''الماسيسيل'' أو ''المازيسيسل'' ومملكة المور أو موريطانيا.

أولا/مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل):

1/ التأسيس والمجال:

تعرف بمملكة الماسيل وتقع في شمال إفريقيا وتحديدا في الجزائر الحالية وأجزاء من تونس (من راس بوقرعون غربا إلى الحدود القرطاجية شرقا)؛ وكانت تمتد من الجبال الشمالية وصولا إلى الصحراء الكبرى في الجنوب؛ تُعتبر مملكة نوميديا واحدة من الممالك الأمازيغية الكبرى التي نشأت في شمال إفريقيا خلال العصور القديمة؛ عاصمتها سيرتا(قسنطينة حاليا)؛ يعود تاريخ تأسيسها إلى ما قبل القرن 3ق.م على يد الملك غايا والد ماسينيسا الذي وحد القبائل الأمازيغية في مملكة قوية.

2/ أشهر حكام مملكة نوميديا الشرقية:

– ماسينيسا(حكم من عام 202 حتى وفاته–148 ق.م):

يعد ماسينيسا أعظم ملوك نوميديا الشرقية وأكثرهم شهرة وهو مؤسس المملكة النوميدية الموحدة؛ تمكن من توسيع مملكته بشكل كبير بعد أن قدم مساعدة في هزيمة''حنبعل'' قائد قرطاج في معركة''زامة''(202 ق.م) مما أدى إلى نصر حاسم لروما ضد القرطاج. ساعد تحالفه مع روما في تأمين حكمه لفترة طويلة وتوسيع نفوذ نوميديا في المنطقة. كانت الزراعة التجارية مثل(الزيتون والعنب) وتربية الخيول من أبرز المجالات التي اهتم بها وأصبحت نوميديا تحت حكمه مركزا اقتصاديا في شمال إفريقيا.

– يوغرطة(حكم من 118ق.م إلى 105ق م):

هو أحد حكام نوميديا الشرقية والغربية معا في الفترة المتأخرة لكنه ينحدر من سلالة لها جذور في القسم االشرقي وكان معروفا بشجاعته ودهائه العسكري؛ تولى يوغرطة العرش في بداية القرن الأول قبل الميلاد وخاض سلسلة من الحروب ضد الإمبراطورية الرومانية في حرب استمرت لعدة سنوات عُرفت بالحرب اليوغرطية(111-105 ق.م)؛ كانت أهداف يوغرطة تتمثل في توسيع حدود مملكته في شمال إفريقيا وكان في البداية حليفا لروما ثم توترت العلاقات معها حين بدأ في التوسع بشكل مستقل.انتهت الحرب مع الرومان بهزيمة يوغرطة واسره سنة 105 ق.م.

–يوبا الأول(حكم في منتصف القرن2 ق.م)50–46 ق.م:

هو من أحفاد الملك ماسينيسا وقد تولى حكم نوميديا الشرقية بعد وفاة والده هيمبصال2؛ حيث حكم بعد تقسيم المملكة بين أبناء ماسينيسا الثلاث(مسطنبعل- غلوسا- مكيبسا)؛ على الرغم أنه لم يكن بنفس قوة والده إلأ أن يوبا استطاع الحفاظ على التحالف مع روما. وفي أواخر حكمه وقعت بعض النزاعات الداخلية في المملكة بسبب تدخلات من الإمبراطورية الرومانية التي سعت لتعزيز نفوذها في نوميديا.

3/ أهم الإنجازات الحضارية بمملكة نوميديا الشرقية

أ– على الصعيد السياسي والعسكري:

اعتمدت نوميديا الشرقية على مؤسسة ملكية وراثية مستقرة مع مجلس من النبلاء ساهم في تسيير شؤون الحكم.

من خلال إنشاء إدارة مركزية واضحة تشرف على التنظيمات العسكرية والاقتصادية.

وعتماد نظام عسكري منظم يجمع بين الفرسان النوميديين المشهورين بخفتهم وسرعتهم والمشاة، حيث لعبت دورا محوريا في الحروب البونيقية خاصة عهد ماسينيسا؛ مع تعزيز المدن المحصنة وبناء خطوط دفاعية ضد قرطاجة وروما.

ب- على الصعيد الاجتماعي والثقافي:

سعت مملكة نويدية الشرقية إلى تحسين أنماط العيش باتباع الزراعة الجماعية مع تنظيم توزيع الأراضي، وإيجاد قوانين عرفية منظمة للعلاقات بين القبائل؛ فضلا عن الحفاظ على الهوية الثقافية رغم التواصل القوي مع قرطاجة وروما من خلال الاهتمام بالكتابات الليبية القديمة(التيفناغ البدائي) في النقوش.

وأيضا الاهتمام بالجانب العمراني وإقامة المدن ومن أبرز المدن في نوميديا الشرقية: سيرتا(قسنطينة الحالية) العاصمة السياسية والإدارية/ هيبون(عنابة) مركز تجاري وبحري هام/ تيديس وميلة وهي مدن ذات طابع اقتصادي وزراعي.

- **ثانيا: مملكة نوميديا الغربية (مملكة الماسيسيل)**

1/ الموقع الجغرافي والتأسيس:

كانت نوميديا الغربية (الماسيسيل) تقع غرب مملكة نوميديا الشرقية وتمتد حدودها مع نوميديا الشرقية ما بين نهر ملوشة(ملوية غربا) ورأس تريتون المعروف باسم رأس بوقرعون شرقا؛ أمّا الشمال فيضم السواحل الجزائرية من تيبازة إلى شرشال، أمّا الجنوب فتصل حتى سهول الهقار والمناطق الصحراوية الشمالية؛ و المؤسس الفعلي للمملكة Zilalsen- ''زيلالسان''؛ تعود جذور تأسيسها إلى منتصف القرن االثالث قبل الميلاد حوالي 220 ق.م في إطار الحروب البونية الثانية؛ وهو الزمن الذي بدأت فيه القبائل الأمازيغية الغربية تتشكل في كيان موحد لمواجهة النفوذ القرطاجي المتزايد في شمال إفريقيا؛ قام زيلالسان بتوحيد عدة قبائل كانت حتى ذلك الوقت متفرقة أهمها:(المازيسيسل- قسطيلة-قبائل الساحل الغربي) وأدى ذلك إلى نشوء سلطة مركزية.

وكانت عاصمة مملكة نوميديا الغربية هي مدينة سيغا ، (تقع في أقصى غرب الجزائر حاليا بالقرب من مدينة تلمسان)، على عهد الملك سيفاكس.

2/ أشهر حكام مملكة نوميديا الغربية:

-الملك سيفاكس(حكم في القرن2 ق.م) حوالي 215-203 ق.م):

لقد كان أشهر وأقوى ملوك نوميديا الغربية(الماسيسيل) وحد قبائل الماسيسيل ورفع مكانتها السياسية؛ جعل من مملكته قوة إقليمية منافسة لنوميديا الشرقية بقيادة ماسينيسا؛و كان حليفا قويا لقرطاج في حربها ضد روما.

-بعد التحولات السياسية في المنطقة أصبح في صراع مع ماسينيسا وعندما انهزمت قرطاج في الحروب البونيقية الثانية تحول سيفاكس إلى عدو لروما مما أدى إلى هزيمته في معركة حاسمة ضد قوات ماسينيسا وحلفائه سنة 203 ق.م. بعد هذه الهزيمة تم أسره من قبل الجيش الروماني مما قضى على حكمه في نوميديا، وقد تولى الأمر بعده ابنه الملك فرمينا(203 ق.م).

3/ الإنجازات الحضارية لمملكة نوميديا الغربية (الماسيسيل):

-على الصعيد السياسي والعسكري:

-اهتمت نوميديا الغربية بتنظيم جيش يعتمد على سلاح الرمح القصير والفرسان الخفاف والمناورة السريعة، ولعب حاكمهم صيفاقس دورا حاسما في الحروب البونيقية؛ عقدت المملكة تحالفات سياسية مهمة خلال الحروب البونيقية مع روما ومع قرطاجة.

-على الصعيد الاقتصادي:

اهتمت نوميديا الغربية بالمجال الزراعي من خلال استغلال السهول الغربية الخصبة كسهول متيجة وتيبازة في الزراعة، خاصة زراعة: الحبوب- الزيتون- الكروم(العنب)، مع تطوير وسائل الري بما يتناسب مع المنطقة شبه المتوسطية.

-اشتهرت المملكة بتربية الخيول النوميدية التي اعتمدت عليها قرطاجة ثم روما في حروبها

-لعبت دور الوسيط في تجارة الذهب القادم من الصحراء وتجارة العاج والجلود والحبوب والزيوت.

- وجود أسواق محلية خاصة قرب المدن الساحلية مثل إيول(شرشال).

ثالثا: مملكة المور (مملكة موريطانيا):

1/ الموقع الجغرافي وتأسيس مملكة المور:

-استعمل الجغرافيون الإغريق كلمة المور للدلالة على سكان أقصى الشمال الإفريقي بين وادي مولوشا(ملوية) شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وتعرف عند المؤرخين الرومان والإغريق بمملكة المور أو موريطانيا. تأسيسها ارتبط باسم الملك"بوخوس الأول"(Bochus I الذي حكم حوالي القرن الثاني قبل الميلاد118ق.م إلى غاية حوالي 80 ق.م، وبعد وفاة بوخوس الأول تولى ابنه"ماستنيوس" (80-49 ق.م)الحكم، ثم انقسمت المملكة بين بوخوس الثاني49-33 ق.م وبوغودالثاني(Bougud)49-38 ق.م

2/ أشهر حكام مملكة المور:

-بوخوس الأول: القرن الثاني إلى أوائل القرن1 ق.م.(118-80 ق.م) :يعد من أوائل وأقوى ملوك موريتانيا، لعب دورا هاما في حرب بوغرطة بين الرومان ونوميديا، إذ بدأ كحليف ليوغرطة ثم اختلف معه.

-بوخوس الثاني: القرن الاول قبل الميلاد(49-33 ق.م)؛ وقيل بأنه حفيد بوقوس الأول وحد أجزاء كبيرة من موريتانيا بعد فترة انقسام داخل العائلة الحاكمة، وكان حليفا لروما ودعم يوليوس قيصر.توفي بلا وريث شرعي ما فتح الباب من وراءه لروما لتحديد مصير المملكة لاحقا (خلو عرش موريطانيا مابين33-26 ق.م).

-يوبا الثاني(JUBA II) 52 ق.م- 23 ق.م :أشهر ملوك موريتانيا على الإطلاق، تربى في روما بعد هزيمة مملكة أبيه يوبا الأول آخر ملوك نوميديا الشرقية المستقلة على يد الرومان وأصبح مثقفا متقنا لعدة لغات وعالما في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة وعلم النبات؛ نصبه أغسطس الإمبراطور الروماني ملكا على موريتانيا ليكون ملكا داعما لروما وحكم مابين(26-23 ق.م)؛ بنى قيصرية موريتانيا(شرشال حاليا) كعاصمة مزدهرة ذات طابع نوميدي ومزيج روماني يوناني.

3/ الإنجازات الحضارية لمملكة موريتانيا:

-على الصعيد السياسي والعسكري:

كانت مملكة موريتانيا تتبع نظاما ملكيا ثم أصبحت تابعة سياسيا وإداريا لروما بعد تعيين يوبا الثاني؛ وكانت السلطات الإدارية متنوعة تشريعية وقضائية وعسكرية ودينية وكلها تخضع لسلطة الملك؛ وفي الجانب العسكري كان الجيش مشكلا من فرسان مشهورين بقدرتهم القتالية العالية فضلا عن المشاة المحليين، وساهمت القواة الموريتانية في الحملات ضد الجيتولين والثورات المحلية.

-على الصعيد الاقتصادي:

اعتمدت موريتانيا على أراضي خصبة في السهول الأطلسية والسهول الساحلية، ومن أهم المزروعات: القمح والشعير- الكروم والزيتون- الفواكه كالعنب والتين.اهتموا بالثروة الحيوانية وكانت عندهم متنوعة مثل: الأغنام- الإبل- الخيول.

وفي الجانب الصناعي تركزت اهتماماتهم على صناعة الفخار والتعدين(خاصة الحديد والنحاس)، فضلا عن صناعة السفن في الموانئ الاطلسية، ذلك أن موقع المملكة بين الاطلسي والبحر المتوسط جعلها نقطة محورية في عمليات التبادل التجاري خاصة مع قرطاجة وروما كانت تصدر الأخشاب والزيوت والجلود والخيول.

خريطة توضح الممالك المحلية القديمة